«عانس» لقب مجاني يحظى بـ«شرفه» كثيرون

* في ركن خافت الإضاءة بإحدى قاعات الأفراح جلست «سوسن» وحيدة ترقب بعين حزينة مظاهر الفرح والابتهاج التي التمت حول عروسين تربعا على منصة انيقة..
فاليوم هو عُرس شقيقتها التي تصغرها بسبع سنوات وهي المرة الخامسة التي تودع شقيقةً لها ترحل مع فارس أحلامها.
توجه العروسان الى احد الفنادق الفخمة، وذهب الجميع أدراجهم وعادت سوسن إلى منزل والديها تجر قدميها وهي تندب حظها التعس..

ماجد عبدالحميد

ˆ يقول عبدالله مدرس اجتماعيات: إن مشكلة العنوسة ازدادت بشكل مخيف في الآونة الأخيرة، لكنه يرى أن أسبابها تعتبر مشتركة، فالجزء الأكبر منها يعود إلى بعض أولياء الأمور ممن خانوا الأمانة التي حملوها في بناتهم بمنعهن من الزواج من الأكفأ ديناً وخلقاً، بل وصل بهم الطمع والجشع إلى أن يعرض ابنته كسلعة للمساومة وتجارة للمزايدة على حد قوله.

ويضيف عبدالله: والآخر منها يرجع إلى الشباب والفتيات أنفسهم لما يتعلق بآمال وأحلام وخيالات وهمية، والبعض الآخر بحجة اكمال التعليم أو عدم وجود الشخص المناسب.

خيبة وعار

ˆ نجيب ٢٨ عاماً- إب قال: قبل (٥) أشهر عزمت على إكمال نصف ديني وكنت حينها معجباً بفتاة تقطن بنفس حينا، طرحت الأمر على أسرتها فأبدت موافقتها مشترطة بذلك معرفة رأي الفتاة باعتبار أنها حياتها والأمر يخصها.
ويضيف: احسست بالخيبة والعار عندما تفاجأت اليوم الثاني برفض الفتاة لي كزوج لها بحجتين الأولى مواصلتها تعليمها، أما الثانية انها لم تقتنع بي فهي لم ترى فيّ الفارس الذي كانت تنتظره طوال حياتها.!!

الطمع حوّلها إلى سلعة

■ أما (زينة. أ) ٢٧ عاماً- تعز: فإنها تشكو من أن والدها دائماً ما يقتل فرصتها بسبب طمعه وكثرة طلباته التي حولّتها إلى سلعة يبيع ويشتري بها..
وتواصل: عندما ياتي أحد لخطبتي يتفاجأ بوضع والدي مجموعة من الطلبات والشكليات التي من الصعب تحقيقها، حينها يشعر الشاب أنها تشكل عائقاً كبيراً بينه وبين إكمال نصف دينه فيصرف النظر تماماً عن الارتباط بي.

تقاليد تعيق الزواج

وتُحمِّل (س.ح) ذات الـ٣٢ عاماً- إب- العادات والتقاليد مسئولية عنوستها حيث تقول: الناس ينظرون إلينا نظرة دونية بسبب مهنة والدي وانه لايحق لنا الارتباط بطبقة أخرى غير طبقتنا فهم يعتبرون أننا أسرة ناقصة أو بدون أصل!!
وتضيف: لتلك الأسباب لم يتقدم أحد لخطبتي، لهذا قلن أتزوج إلاّ إذا جاء من هو من نفس مستوى عائلتي، متسائلة لماذا يتمسك المجتمع بهذه العادات المخالفة تماماً لما جاء به ديننا الحنيف الذي لايفرق بين الناس إلاّ بالتقوى وليس بالأصل والفصل، وتقول هل سيأتي اليوم الذي يتخلص فيه مجتمعنا اليمني من تلك التقاليد الزائفة؟!

خوف مسبق

■ سماح ٢٨ عاماً ترفض- أي عريس يتقدم لها رغم محاولات اهلها اقناعها على الموافقة، مبررة ذلك بما واجهته اختها الأكبر من متاعب كثيرة مع زوجها كانت نهايتها الطلاق..
وتقول سماح: ما يخيفني في الزواج هو ذلك المصير الذي قد يلحق بي إذا تزوجت، فأنا الآن مرتاحة البال في منزلنا، وذلك أفضل من أن يأتي شخص ويتحكم بي ولا يحترمني وقد يتخلى عني ببساطة في يوم ما.

عُقدة الأصغر

ˆ ويعاني (ن.م) ٣٥ عاماً: من عُقدة بسبب زواج أخيه الأصغر منه سناً الذي ساعدته ظروفه المالية الجيدة على ان يسبقه فهو يجد في ذلك سبباً كافياً للاعراض عن الزواج، ويقول: لقد سبب لي هذا الأمر احراجاً كبيراً أمام زملائي وكافة أقربائي.
مستدركاً: إلاّ أن ذلك لايعني انني أحمل الحقد والكراهية لأخي، بل كنت سعيداً كل السعادة لزواجه حتى ولو كان الأمر (محرجاً) لي.

أسباب متعددة

ˆ الدكتور/ حمود العودي- رئيس قسم الاجتماع بجامعة صنعاء- مدير مركز دال للدراسات والأنشطة الثقافية والاجتماعية يرى أن لهذه الظاهرة أسباباً سلبية متعددة قد تؤدي تبعاتها ونتائجها إلى فتح المجال للرذيلة والفساد الأخلاقي وانتشار الانحلال والعلاقات المشبوهة وغيرها، مضيفاً: تعتبر المغالاة في المهور من أهم الأسباب التي أدت إلى تفاقم هذه المشكلة..
كما يرى رئيس قسم الاجتماع ان البعض يساهم متعمداً في عنوسته من خلال تأخر زواجه من أجل تحديد النسل منتقداً من يقومون بذلك، في الوقت نفسه على انه بإمكان من يلجأون إلى ذلك العمل على تنظيم النسل بدلاً من تأخير الزواج.
وبخصوص مشكلة عزوف الشباب والفتيات عن الزواج بغرض مواصلة التعليم يتساءل الدكتور العودي: متى كان الزواج عائقاً عن التحصيل العلمي بل اثبتت التجارب والواقع العلمي ان الزواج الموفق يعين على تفرغ الذهن وصفاء النفس وراحة الفكر وأنس الضمير، ويقول: ما جدوى الشهادة العليا للمرأة إذا بقيت عانساً وفاتها ركب الزواج، ولم تسعد في حياتها بزوج وأولاد..
موضحاً: أنه كم من امرأة فاتها قطار الزواج وذهبت نضارتها وذبلت زهرتها وتمنت بعد ذلك تمزيق شهادتها لتسمع كلمة الأمومة على لسان وليدها.
ويضيف الدكتور العودي: نحن بحاجة إلى توعية كبيرة وخطوات جادة لحل هذه المشكلة وتشخيصها داءً ودواءً بحلول عملية تطبيقية لانظرية فحسب.

دراسات وأرقام

■ تشير إحدى الدراسات إلى أن نسبة العنوسة زادت في اليمن لأسباب تتعلق بارتفاع نسبة المغالاة في المهور والبطالة، ورغبة الفتيات في مواصلة التعليم الجامعي، في حين أوضحت دراسة اعدتها جمعية يمنية تعنى بشؤون الأسرة والزواج ان نسبة الإناث اللواتي لم يتزوجن من الفئة العمرية ٣٠-٤٩ قد ارتفعت من ٧,٣٪ في الثمانينيات إلى ١١٪ عام ٢٠٠١م.
ˆ وكشفت دراسة اجراها مركز الدراسات الاجتماعية الميدانية في مصر ان «ثلث» الفتيات العرب عانسات ففي قطر والبحرين والإمارات والكويت بلغت نسبة العنوسة ٣٥٪ بينما تنخفض النسبة إلى ٢٥٪ في كل من اليمن والسعودية وليبيا و٢٠٪ في السودان والصومال، ١٠٪ في عمان.
ˆ وقد اجريت دراسات في بعض الدول العربية حول الزواج المتأخر أفادت بأن ٥٠٪ من الشباب يرون ان الشروط التعجيزية التي يضعها الأهل لتقف حجر عثرة في طريق اتمام الزواج، كما أن ٤٠٪ من الفتيات يرين ان الشباب حريصون على الزواج مهما كانت الظروف، و٦٥٪ من الشباب يقولون ان الفتاة تؤجل الموافقة على الزواج انتظاراً للأفضل.

من هنا وهناك

مشاهدات مألوفة غير سارة

* حياة المدينة لاتتفق والعشوائية.. ثمة جزئيات بسيطة لانعيرها الكثير من الاهتمام.. لكنها سببت لنا الكثير من الهموم والعقبات التي تعترض تحقيق الأهداف المرجوة.

هي جزئيات تافهة فعلاً.. وعندما نتحدث عنها فيما بيننا تضيع الحقيقة.. بين كثرة السؤال وقلة الإجابة.. الشيء الوحيد المؤكد أنها جزء من بيئة موجودة تحولت إلى سلوك..

❖نجيب شجاع الدين

من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثانية مساءً.. ليس الوقت كافياً عند بعض موظفي الهيئات- والمرافق الخدمية- لأداء أعمالهم ومهامهم وتقديم الخدمات وتسهيل المعاملات وانجاز مصالح الناس.
الموظف يقضي وقته الوظيفي في الجلوس على كرسي الحافلة.. يتأخر ساعة أو نصف.. وأخرى في بوفية الوزارة وساعة إضافية قبل دخوله المكتب يداوم عليها بحرص كبير في الصلاة والخروج من الجامع مباشرة لشراء القات.

تبقت ساعتان!!

أين يذهب هذا الشخص؟ عقدة الجلوس على كرسي المكتب والنظر إلى أوراق الناس.. تحفزه على التهرب من أداء واجباته.من بين (٦) موظفين في الغرفة يجلس واحد ويغادر البقية. وكأسلوب الحراسة تماماً، يتناوب هؤلاء كل ساعة على البقاء داخل الغرفة والرد على أسئلة الزوار الكرام بلطف.. من تريد؟! الأخ.... خرج قبل قليل وسيعود بعد قليل، وهكذا أصبحت الوظيفة عبارة عن اختلاق للأعذار ووضع للملفات في الأدراج.. ومتى أغلقت.. لايدري صاحبها متى سيرى ملفه ومعاملته النور ومتى ستصل إليه أيادي المتنفذين والمعنيين بحسب الروتين والتسلسل.

مهنة..شقاء

■ بالنظام (يا غجر) سمعت هذه العبارة مع اسطفاق الباب الأبيض بشدة.. غرفة عيادة الأسنان بمستشفى الثورة.. وفي الوقت نفسه كان هناك ممرض بسال بلكنة غريبة «فين الدكتور» لم يحضر بعد.. حضر وإنما لم يدخل العيادة، توجه مباشرة كعادته إلى البوفية ليقول صباح الخير لكل من يرتدي الزي الأبيض..يشرب الشاي متحدثاً معهم عن شقاء مهنة الطب.!!

قنّص

■ كالصياد المحترف الذي لايخطئ الايقاع بفريسته.. يختبئ رجل المرور خلف عمود الكهرباء وعينيه على السيارات مصوباً نحوها دفتر تسجيل المخالفات، تلمع الإشارة في عيون السائقين.. يخرج أحدهم عن التعليمات متجاوزاً تعليمات الوقوف حال رؤية الضوء الأحمر، وعندها يتقافز رجال المرور من ثكناتهم للمطاردة أو الامساك بالفريسة..
لايقتنع الرجل بتسجيل المخالفة.. بل يصر على أخذ السائق إلى الإدارة العامة للمرور.. تبدأ حركات اليد بالدخول والخروج.. وفي محاولة للعودة.. تلمع الأوراق الحمر في عيني رجل المرور فيعود الرجل إلى مكانه السابق.

من زاوية قريبة

■ وقعت مشكلة في أحد الأسواق.. الحالة تتطلب التدخل العاجل لرجال الشرطة لفض الشجار بين شخصين.. لكن حضر الناس بدلاً عنهم.. نقل الجريح إلى المستشفى.. دفعت فواتير العلاج.. واصلح الناس بين المتخاصمين (من عفى واصلح فأجره عند الله) وانتهت المشكلة بينهما وعادت المياه إلى حيث تمر.
أخيراً.. وصلت سيارة الأمن، ماذا حصل؟! الجميع إلى القسم! لقد حلت المشكلة.. إذاً لننتقل مباشرة إلى النيابة..
أصعدوا عندما استجابوا للأوامر.. نفد بنزين الطقم.. استلم السائق ثمن جالون بترول وضعها في الجيب.. فجأة اشتعلت السيارة وعاد البنزين إلى حيث يمر في السيارة.

الأذكياء فقط

ˆ جهات عدة حكومية، خاصة وطوعية وأشخاص يساهم كل من جانبه في حدود قدراته على فعل الخير.. كل ما دعاهم نفس ما ذكرنا أفراداً من ورائهم جهات إلى هذا الفعل، إلاّ أن الجميع ليس بنفس القصد الذي يبديه اثبتت التجربة الفشل النسبي للبعض وكشفت التجربة استغلال آخرين لعملية التراحم والتكافل التي دعا إليها الإسلام.
وبعيداً عن شعارات المساعدات المرفوعة المتجددة نهاية كل أسبوع (جمعة) لمساعدة اخواننا في كافة البلدان التي تنتهي اسماؤها بحرف النون نجد الأغرب من ذلك.. أن يكون المريض نفسه أو ولي أمره يحاول الاستفادة من بلواه ويبحث عن منافعها المادية.
حالة استثنائية.. لمساهمات فاعلي الخير تحدثت عنها رئيسة مؤسسة خيرية لمكافحة أمراض السرطان قائلة: جاءت وهي تبكي وتترحم على أموات جميع المسلمين وبالأخص والدتها التي توفيت منذ أيام.
هذه الأم كانت مصابة بمرض سرطاني خبيث لم تشفَ منه، وقد أوصت بكل ما تملكه مبلغ ٩٠٠ ألف ريال لعلاج مريض.
وهذه ابنتها تعمل على تنفيذ الوصية وطلبت أوراق الشخص المريض الذي ستتبرع له بالمبلغ زكاة عن والدتها رحمة الله عليها.
رئيسة المؤسسة استبشرت خيراً وسارعت باعطائها ملف أحد الأطفال يتطلب علاجه السفر إلى الخارج ودفع تكاليف العمليات..بعد يومين كان من المفترض ان تعود المرأة ومعها المبلغ وملفات الطفل.. إلاّ أنها لم تعد إلى الآن، لم تختفِ تماماً.. أو تراجعت عن تنفيذ الوصية بل وجدت مؤخراً تتسول وتطلب مد يد العون أملاً في انقاذ ولدها الصغير من الموت.!!

نظافة

■ أتامل فيما يقوم به عمال النظافة في هذا الوقت.. يثيرون الغبار في وجوه المارة.. ويلوثون الجو بالأتربة.. في أول الصباح..
كعادته يتعرض هذا الشارع للكنس.. العامل صاحب البزة الصفراء.. يجتهد في إعادة تكويم التراب إلى طرف الرصيف ويمضي.. ليعود في الليل وقد انتشرت كومة التراب فيعيدها مرة أخرى إلى مكانها وقد تطاير نصفها إلى الرصيف المجاور على شكل غبار.. وهكذا.
السؤال الموجود هنا على ورقة هي في الأخير سترمى في المخلفات لماذا لايتم التخلص من عقدة الأتربة ووضعها في مكان يمنع عودتها إلى الرصيف مرة أخرى؟!.. وبذلك تتحقق النظافة بدلاً من تنظيف جمع الأوساخ في زاوية محددة من الشوارع!.. الوقت غير مناسب والأفضل ان تتم العملية وقد صارت المدينة خالية أو شبه خالية من المارة.

سؤال غبي

ˆ وعلى ذكر الشوارع.. من الجميل ان تسعى أمانة العاصمة بشكل مستمر على تشجير الطرقات وجوانب الأرصفة وتغطيتها باللون الأخضر الذي من شأنه عكس الجانب الجمالي للمدينة والمساهمة في تقليل نسب التلوث وامتصاص بعض الأدخنة السامة.
أحد الأصدقاء ممن هجروا شجرة ا لقات وفضلوا التجول في الأمانة تساءل بخبث وغباء: ما فائدة هذا الشبك الحديدي ولماذا يجب سجن كل نبتة صغيرة بشبك حديدي؟ هل هذه الأشجار متوحشة يمكن ان تهاجم المارة؟.. إذا كانت قيمة الزهرة ١٥٠ ريالاً فإن أمانة العاصمة تخسر حوالي سبعة آلاف ريال مقابل شراء شبك حديدي.
لأن صديقي غبي لم أجد أية اجابة..
لكني سألت مدير الإدارة العامة للحدائق والنباتات فقال: إنها لحماية الأشجار من المواطنين.. لم أصدق!!